



الوحدة الموضوعية في سورة الطارق في ضوء التفسير الموضوعي

د. سنان عبدالله مجمل فتح سليمان

قسم القرآن الكريم وعلومه - كلية التربية - جامعة المحويت، اليمن.

Thematic Unity in Surah Al-Tariq in Light of Thematic Exegesis

Dr. Sinan Abdullah Mujmal Fath Suleiman

Department of the Holy Quran and Its Sciences – College of Education – Mahweet University, Yemen.

(تاريخ الاستلام: 2026/6/7م، تاريخ المراجعة: 2026/6/16م، تاريخ القبول: 2026/7/20م)

*Corresponding author: Senanabdullah384@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث الذي عنوانته بـ"الوحدة الموضوعية في سورة الطارق في ضوء التفسير الموضوعي" إلى بيان الترابط الموضوعي بين سور القرآن الكريم عامة، والسورة القرآنية الواحدة خاصة، وفي هذا الترابط العجيب تتجلى الصورة الإعجازية لهذا الكتاب العظيم، مما يدلُّ دلالة واضحة على أنه معجزة الله الخالدة، وليس من كلام البشر. - مكونات البحث: يتكون هذا البحث من: -المقدمة: والتي تناولت فيها أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، وحدوده، ومنهج البحث، والدراسات السابقة. - هيكل البحث والذي يتكوّن من المبحث الأول: مدخل إلى التفسير الموضوعي، ويندرج تحته ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تعريف التفسير الموضوعي لغةً واصطلاحاً، المطلب الثاني: أهمية التفسير الموضوعي، المطلب الثالث: مفهوم الوحدة الموضوعية، واهتمام العلماء بها، المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الطارق، وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: التعريف بسورة الطارق، وفيه: 1- سبب نزولها. 2- عدد آياتها. 3- مكيّة أم مدنيّة. 4- مناسبتها لما قبلها وما بعدها من السور. المطلب الثاني: الموضوعات التي تناولتها سورة الطارق. المطلب الثالث: المحور العام التي تدور حوله السورة. المطلب الرابع: الوحدة الموضوعية للسورة من خلال محورها العام. الخاتمة: والتي فيها توصلت إلى أبرز النتائج والتوصيات في هذا البحث والتي من أهمها: إنّ الوحدة الموضوعية للسورة قد تكون مركبة من عدة محاور، وأنّ إغفال واحدٍ منها قد يؤدي فوات الاهتمام إلى الوحدة الموضوعية للسورة، كذلك إنّ الوحدة الموضوعية في سورة الطارق تتركب من ثلاثة محاور تُشكّل خصوصيتها، وهي: إثبات البعث والجزاء، وهو أساسها، معقوداً به: بيان قدرة الله، ومراقبته للإنسان، وكذا أيضاً إنّ جميع مكونات السورة الكريمة وموضوعاتها قد تضافرت جميعها للدلالة على وحدتها الموضوعية، المكوّنة لها، بحيث تبدو السورة وكأنها بناءً واحداً.

الكلمات المفتاحية: الوحدة الموضوعية، سورة الطارق، التفسير الموضوعي.

Abstract:

The research, entitled "Thematic Unity in Surah Al-Tariq in Light of Thematic Interpretation", aims Research Objective: The research aims to demonstrate the thematic connection between the chapters (surahs) of the Holy Quran in general, and the specific surahs of the Quran. This remarkable connection reveals the miraculous nature of the Great Book, definitively proving that it is God's eternal miracle and not the word of man. Research Components: This research consists of: - Introduction: This section outlines the importance and reasons for the research, the research problem, its objectives, its scope, the research methodology, and previous studies. - Research Structure: This section comprises the first chapter: An Introduction to Thematic Interpretation, which includes three subsections: Subsection 1: Definition of Interpretation Linguistically and Technically; Subsection 2: The Importance of Thematic Interpretation; Subsection 3: The Concept of Thematic Unity; Subsection 4: Scholars' Interest in Thematic Unity.

The second section: Thematic Unity in Surah Al-Tariq, comprising four points: Point One: An Introduction to Surah Al-Tariq, including: 1- The reason for its revelation. 2- The number of its verses. 3- Whether it is Meccan or Medinan. 4- Its connection to the preceding and following surahs. Point Two: The topics addressed in Surah Al-Tariq. Point Three: The general theme around which the surah revolves. Point Four: Thematic Unity of the Surah through its general theme. Conclusion: In which I have reached the most prominent findings and recommendations of this research.

Among the most important of these is that the thematic unity of the surah may be composed of several axes, and neglecting one of them may lead to missing the guidance to the thematic unity of the surah. Likewise, the thematic unity in Surat Al-Tariq is composed of three objectives that constitute its distinctiveness, which are: proving the resurrection and the reward, which is its foundation, linked to it: explaining God's power and His monitoring of man. Likewise, all the components of the noble surah and its topics have all worked together to indicate its thematic unity, which constitutes it, so that the surah appears as if it were a single structure.

Keywords: Unity Thematic Approach , Surah Al-Tariq , Thematic Exegesis.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن من أعظم وجوه الإعجاز في القرآن ما يتجلى في وحدة بنائه الموضوعي، حيث تنتظم آيات كل سورة في نسقٍ دقيق، وتطور حول محورٍ جامعٍ يربط بين أجزائها، ويكشف عن محاورها الكلية، وقد حظيت قضية الوحدة الموضوعية بعناية بالغة ومتزايدة في الدراسات القرآنية المعاصرة، ضمن ما يُعرف بمنهج التفسير الموضوعي، الذي يسعى إلى إبراز الترابط بين الآيات، والكشف عن الوحدة الموضوعية للسورة بوصفها وحدة متكاملة لا مجرد آيات متفرقة.

ولقد كان لكثير من العلماء جهودٌ عظيمة في بيان الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، فقد وضّحوا وبيّنوا أن سور القرآن الكريم من أولها إلى آخرها عبارة عن عقدٍ منتظمٍ فجلاً من أحكم هذا النظم والتأليف.

يقول الدكتور دراز في كتابه النبأ العظيم: "اعمد إلى سورة من تلك السور التي تتناول أكثر من معنى واحد، وما أكثرها في القرآن - فهي جمهرته - وتنقل بفكرتك معها مرحلة مرحلة، ثم ارجع البصر كرتين، كيف بُدئت؟ وكيف خُتِمت؟ وكيف تقابلت أوضاعها وتعادلت؟ وكيف تلاقت أركانها وتعانقت؟ وكيف ازدوجت مقدماتها بنتائجها، ووطئت أولها لأخرها؟ وأنا لك زعم بأنك لن تجد البتة في نظام معانيها أو مبانيها ما تُعرف به أكانت هذه السورة قد نزلت في نجمٍ واحدٍ، أم في نجومٍ شتى؟ ولسوف تحسب أن السبع الطول من سورة القرآن قد نزلت كل واحدة منها دفعة، حتى يحدثك التاريخ أن كلها أو جلّها قد نزلت نجومًا، أو لتقولن إنها إن كانت بعد تنزيلها قد جُمعت عن تفريق، فلقد كانت في تنزيلها مُفرقة عن جمع؛ كمثل بنیانٍ كان قائمًا على قواعده، فلمّا أُريد نقله بصورته إلى غير مكانه قُدرت أبعاده،

ورُقمت لبناته، ثم فُرق أنقاضاً، فلم تلبث كل لَبَنَةٍ منه أن عَرَفَتْ مكانها المرقوم، وإذا بالبنيان قد عاد مرصوصاً، يشد بعضه بعضاً كهيئته أول مرة⁽¹⁾.

ومن هنا تبرز أهمية هذا اللون من التفسير في استجلاء الموضوع القرآن الكريم كاملاً دون نقصٍ أو قصور، مما يجتِب الباحث الزلل والانزلاق في مهاوي الضلالات، والافتراء على كتاب الله الرسالة الخاتمة مما هو بريء منه. كما تُعدُّ سورة (الطارق) من السور المكية القصيرة التي تحمل في ثناياها دلالات عقديّة عميقة، كما تدور وتتمثل وحدتها الموضوعية في إثبات قدرة الله تعالى على البعث والجزاء بأسلوب بلاغي مؤثر قائم على القسم والاستدلال والتذكير بأصل خلق الإنسان، والتحذير من المصير المحتوم.

كما تُبرزُ هذه السورة ملامح الوحدة الموضوعية من خلال ترابط مقاطعها، وتكامل معانيها، بما يعكس انسجاماً بيانياً دقيقاً.

وعليه ومما سبق فقد استعنت بالله تعالى على الولوج والكتابة في هذا الفن من التفسير، وهو ما يُسمَّى ب (الوحدة الموضوعية) واخترت سورة الطارق أنموذجاً لذلك، ليكون البحث معنوناً ب "الوحدة الموضوعية في سورة الطارق في ضوء التفسير الموضوعي".

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في سورة الطارق فيما ما يلي:

1. إنّ البحث في هذه الموضوعات تُعدُّ من واجبات التدبر للقرآن الكريم، فدراسة نظم القرآن ووحدته الموضوعية تُعدُّ من أهم الأسباب المعينة على التدبر، والفهم لأحكامه، ومقاصده، وحكمه.
2. إنّ إظهار الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية يُعدُّ نوعاً من التجديد في التفسير، كما يُعدُّ إضافةً نوعيةً تتضاف لجهود العلماء السابقين.
3. الرغبة في الكشف عن الوحدة الموضوعية في سورة الطارق على نحوٍ دقيقٍ، مع الإبانة عن المنهج الموصّل لذلك؛ ليكون هذا العمل نموذجاً يُقاس عليه النظر في سائر سور القرآن الكريم.
4. إنّ دراسة الوحدة الموضوعية لأي سورةٍ من سور القرآن الكريم تُعدُّ وسيلةً لبيان وجوه الإعجاز فيه؛ لأن "كلّ من غفَلَ عن نظام الآيات، لا يمكنه أن يستمتع بجمال القرآن، ولا يمكنه أن يدرك ميزته التي تخصّه من بين سائر أنواع الكلام"⁽²⁾.
5. إن العناية والاهتمام بالوحدة الموضوعية لأي سورةٍ من سور القرآن تعمل على سد فُوة الخلاف، والجمع بين الأقوال والوجوه المختلفة والمتباينة في التفسير.

(1) ينظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، للدكتور/محمد عبد الله دراز، اعتنى به وخرج أحاديثه: عبد الحميد الداخني، دار طيبة للنشر، السعودية - الرياض، ط1، 1997م، ص194.

(2) ينظر: البرهان في نظام القرآن، للدكتور/ محمد عناية الله أسد سبحاني، قدّم له: محمد أديب الصالح وآخرون، دار الكتب، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1994م، ص25.

6. لما تضمنته سورة الطارق من مقاصدٍ عظيمةٍ تتمثل في القسم على حفظ أحوال الإنسان، والخبر عن حاله في الابتداء والانتهاء، وكشف الأسرار في يوم الجزاء، والقسم على أن كلمات القرآن جزل، غير هزل، من غير امتراء، والأمر بإمهال الكافرين، في قوله: ﴿أَمْهَلَهُمْ رُؤْيَا﴾⁽³⁾.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في كون السورة ذات موضوعاتٍ مختلفة، مما يتبادر إلى ذهن المتأمل من أول وهلةٍ له أنها ليست وحدة واحدة في موضوعها ومحورها، رغم ما يُعرف من خصائص السُور القرآنية أنها ذات محور رئيس، وموضوع كلي واحد، فكان هذا البحث لبيان الوحدة الموضوعية في سورة الطارق، واتحاد نظم مقاطعها وفواصلها في بيان غرضها الرئيس.

ومن هنا يأتي هذا البحث لإبراز وبيان الوحدة الموضوعية للسورة، والكشف عنها من خلال سورةٍ مكيةٍ تناولت موضوع إثبات البعث والجزاء وإعادة الخلق تناولاً مخصوصاً بها، وهي سورة الطارق، وهنا عدة تساؤلات: ما محور سورة الطارق؟ ما الموضوع الرئيس لسورة الطارق؟ ما المحاور التي اشتملت عليها سورة الطارق؟ وما علاقتها بالموضوع الرئيس؟

أهداف البحث:

1. بيان مقاصد سورة الطارق وغرضها.
2. بيان الموضوع الرئيس الذي تدور عليه سورة الطارق.
3. بيان أهم محاور سورة الطارق، وعلاقتها بالموضوع الرئيس.
4. الرد على جماعة من المستشرقين الذين زعموا بأن القرآن خليط متنافر، وجمع غير مؤتلف، ليس فيه وحدة للموضوع، وأنه بحاجة إلى إعادة ترتيب، وذلك حسب زعم بعض المستشرقين.

حدود البحث:

تقتصر هذه الدراسة الموضوعية على سورة الطارق من خلال دراستها الموضوعية، والتي هي نوع من أنواع التفسير الموضوعي، بل تُعدّ - الوحدة الموضوعية من خلال سورةٍ معينةٍ - من أفضل الدراسات القرآنية في هذا المجال دقّةً؛ كونها مُحكمة ومُقنّنة.

منهج البحث:

إن المنهج المتَّبَع في هذا البحث حسب ما تقتضيه طبيعة هذا البحث، هو المنهج الاستقرائي الاستنباطي في عرض الموضوعات، وربطها مع بعضها جرياً على الطريقة المعهودة في الدراسات الموضوعية.

(3) سورة الطارق من الآية (17).

أما الطريقة المتبعة في كتابة هذا البحث فتكمن فيما يلي:

- قمتُ بكتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني كما بالمصحف الشريف، مع عزوها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية عند أول ورود لها، فإن وردت الآية كاملة قلت: الآية كذا، وإن وردت ناقصة قلت: من الآية كذا.
- استخدمت الأقواس حسب ما يقتضيه النص: فقد جعلتُ للآيات القرآنية قوسين مزهرين هكذا ﴿...﴾، وللأحاديث النبوية قوسين هلالين كبيرين مزدوجين هكذا ((...))، ولتنصيب الأقوال قوسين هكذا "...".
- خرجتُ الأحاديث النبوية الواردة في هذا البحث معتمداً في ذلك على كتب الصحاح والسنن والمسانيد مبيناً اسم الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث، إلا في المسانيد والمعاجم فأني أذكر الجزء، والصفحة، واسم المسند إن وُجدَ في المسانيد.
- عند كتابة المصدر لأول مرة في الحاشية كنتُ أذكر اسم الكتاب، ومؤلفه وتاريخ الوفاة، والجزء والصفحة، والمحقق، ومكان النشر، والطبعة وتاريخها، كل ذلك إن وُجدَ، والمصادر والمراجع التي لا يوجد لها طبعة وتاريخ طبعة فقد كنتُ أكتبُ هكذا: «بدون (ط/ت)»، فإطاء إشارة للطبعة، والتاء لتاريخها.

الدراسات السابقة:

- من خلال البحث والنقضي لم أجد بحثاً - فيما أعلم - في "الوحدة الموضوعية في سورة الطارق في ضوء التفسير الموضوعي" ولكن الذي وجدته من خلال بحثي أبحاثاً لنفس السورة في جوانب أخرى منها ما يلي:
- تناسب القسم في سورة الطارق دراسة تحليلية (محمد عبد اللطيف عبد العاطي)، مجلة: التبيين، قسم الدراسات الإسلامية- جامعة لاهو، المجلد (9)، العدد (1)، سنة: 2025.
 - التناسب البياني في سورة الطارق دراسة بلاغية تحليلية (ريم علي جابر آل مداوي)، مجلة: كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج - جامعة الأزهر، مصر، المجلد (30)، العدد (3)، سنة: 2024م.
 - تفسير سورة الطارق دراسة تحليلية (الدكتورة/منيرة عبد الرحيم البرعي عبدالله)، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق بنات، كلية أصول الدعوة - جامعة الأزهر، مصر، المجلد (34)، العدد (3)، سنة: 2022م.
 - الأساليب التربوية في سورة الطارق دراسة موضوعية (د/صالح بن سليمان البقعاوي)، مجلة: العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، كلية التربية - جامعة تعز فرع التربية، اليمن، مجلد (7)، العدد (17)، سنة: 2021م.
 - التناسب في القرآن الكريم سورة الطارق أنموذجاً (حذيفة عبود مهدي وبلال عبود مهدي)، مجلة: سر من رأى، جامعة سامراء - كلية التربية، المجلد (11)، العدد (43)، سنة: 2015م.
 - سورة الطارق دراسة تحليلية بلاغية (عمار اسماعيل أحمد) مجلة آداب الرافدين - العراق، العدد (66)، سنة 2013م.

- خلق الإنسان من الماء الدافق كما جاء في سورة الطارق (لؤلؤة عبد الكريم المفلح)، مجلة: التربية، العدد (146)، المجلد (4)، جامعة الأزهر، مصر، سنة: 2011م.
- وهناك أيضًا دراسات بنفس المنهج تناولت الوحدة الموضوعية لِسُورٍ أخرى ومنها ما يلي:
- نظرية الوحدة الموضوعية (محمد حسام الدين ياسين سكاف)، مجلة: البحوث الإسلامية، العدد (44)، 2019م.
- الوحدة الموضوعية في سورة الشمس (د. عبدالله سالم بن يسلم با فرج)، مجلة: جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (53)، 1422هـ.
- الوحدة الموضوعية في سورة الأحقاف (نجيه غلام نبي)، مجلة: البحوث الإسلامية، العدد (106)، 2015م.
- الوحدة الموضوعية في سورة العصر (اليازجي، صبحي رشيد حسن)، من منشورات مجلة: جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات - عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، 2013م.
- الوحدة الموضوعية لسورة النازعات في ضوء علم التناسب دراسة تطبيقية (سلامة، عبد الناصر)، مجلة: تدبر، مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات، العدد (19)، المجلد (10)، سنة: 2025م.
- خلاصة ذلك:** لم أجد بحثًا بنفس العنوان المشار اليه سابقًا، وإنما الأبحاث التي أشرت إليها فقد تَحَدَّثَتْ عن سورة الطارق بجوانبٍ مختلفةٍ بلاغيةٍ وتحليليةٍ ومنها موضوعية لكن لم يتطرق هذا الباحث لبيان الوحدة الموضوعية كبحثٍ صريحٍ حول بيان الوحدة الموضوعية للسورة، وإنما تناولها من جانب واحد فقط وهو الجانب التربوي، وفي الأخير هذا جهدي في البحث والتعقُّب والله تعالى أعلم.

خطة البحث:

- يتكوّن هذا البحث من مقدمةٍ ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو التالي:
- المقدمة:** وتحدّثت فيها عن أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، وحدوده، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.
- المبحث الأول:** مدخل إلى التفسير الموضوعي، ويندرج تحته ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: تعريف التفسير الموضوعي لغةً واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: أهمية التفسير الموضوعي.
- المطلب الثالث: مفهوم الوحدة الموضوعية، واهتمام العلماء بها.
- المبحث الثاني:** الوحدة الموضوعية في سورة الطارق، وفيه أربعة مطالب:
- المطلب الأول: التعريف بسورة الطارق، وفيه:
- سبب نزولها.
- عدد آياتها.

- مكيّة أم مدنيّة.
- مناسبتها لما قبلها وما بعدها من السور.
- المطلب الثاني: الموضوعات التي تناولتها سورة الطارق.
- المطلب الثالث: المحور العام التي تدور حوله السورة.
- المطلب الرابع: الوحدة الموضوعية للسورة من خلال محورها العام.
- الخاتمة: والتي فيها توصلت إلى أبرز النتائج والتوصيات في هذا البحث.

المبحث الأول: مدخل إلى التفسير الموضوعي، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير الموضوعي لغةً واصطلاحاً.

مصطلح (التفسير الموضوعي) جزأين رُكْبًا تركيباً وصفياً، ولا بد من تعريف كل جزء على حده، ثم بعد ذلك التعريف بالمصطلح المركب بجزئيه معاً (التفسير الموضوعي).

أولاً التفسير في اللغة: التفسير في اللغة: تفعيلٌ من القَسْرِ بمعنى الإبانة والكشف، وإظهار المعنى، وفعله: كضربَ ونَصَرَ، يُقال: قَسَرَ الشيءَ يَفْسِرُ بالكسر، وَيَفْسِرُ بالضم، وفَسَّرَهُ: أبانه، والتفسير والفسر: الإبانة وكشف المغطى⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾⁽⁵⁾. قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي: وأحسن تفصيلاً⁽⁶⁾.

ومعناه أيضاً: الكشف، يُقال: سَفَرَتِ المرأةُ سُفُوراً، إذا أَلْقَتْ خِمَارَهَا عن وجهها، وهي سافرةٌ، وأسفر الصبح: أضاء، وإنما بنوه على التفعيل؛ لأنه للتكثير، كقوله عز وجل: ﴿يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾⁽⁷⁾، وقوله: ﴿وَعَلَقَتِ الْأَبْجُوبُ﴾⁽⁸⁾، وفي هذين الفعلين: «يَذْبَحُونَ» و«عَلَقَتِ» زيادة معنى، وكما قال اللغويون: الزيادة في المبنى تدلُّ على الزيادة في المعنى، ففي قوله: «التفسير» كأنه يتبع سورة بعد سورة، وآية بعد أخرى⁽⁹⁾.

وقال الزركشي: هو مقلوبٌ من سَفَرَ، ومعناه أيضاً: الكشف، يقال: سَفَرَتِ المرأةُ سُفُوراً إذا أَلْقَتْ خِمَارَهَا عن وجهها، وهي سافرةٌ وأسفر الصبح أضاء⁽¹⁰⁾.

(4) ينظر: لسان العرب، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت/711هـ، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (فسر)، 55/5.

(5) سورة الفرقان: الآية (33).

(6) ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت/310هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، 267/19.

(7) سورة البقرة: من الآية (49).

(8) سورة يوسف: من الآية (23).

(9) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للبدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله الزركشي ت/794هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط3، 1984م، 147/2.

(10) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي 147/2.

وهذا القول الأخير لا يستقيم؛ لأن الأصل أن يكون للفظ ترتيبها، ودعوى القلب خلاف الأصل. وفي هذا يقول الألوسي: "والقول بأنه مقلوب السّفر، مما لا يسفر له وجه" (11).

التفسير في الاصطلاح:

أمّا التفسير في الاصطلاح الشرعي للعلماء فيه كلامٌ كثيرٌ، أكتفي بذكر قولين أو تعريفين يبيّن المراد بالتفسير في الاصطلاح:

أحدهما: عن الإمام المفسّر الشهير أبي حيان الأندلسي رحمه الله، عزّفه بأنه: "علمٌ يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب، وتتمتّ لذلك" (12). وعزّفه الزرقاني أيضًا بأنه: علمٌ يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية (13).

ولعل تعريف الزرقاني هو أنسب التعاريف؛ كون التفسير هو بيان لمراد الله تعالى، الذي لا تحيط به العقول البشرية القاصرة، وبالتالي فإن كشف المراد ووضوحه لا يكون إلا في حدود الطاقة البشرية القاصرة؛ لأن علم الله تعالى أوسع مدى، وأكبر مما يحيط به عقل بشري قاصر.

تعريف الموضوع.

الموضوع لغةً: من الوضع، وهو الإلقاء والتثبيت في المكان، يُقال: ناقة واضعة: إذا رعت الحمض حول الماء ولم تبرح، وقيل: وضعت تضع وضيعة فهي واضعة، وكذلك موضعه يتعدّى ولا يتعدّى، وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي؛ لأن المفسّر يرتبط بمعنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي التزم به (14). الموضوع اصطلاحاً: هو قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي، أو مظاهر الكون، تعرضت لها آيات القرآن الكريم (15).

وعندما نقول: كلمة (موضوعي) فهو نسبة إلى دراسة موضوع معين من الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم مثل: (الجال في القرآن الكريم)، (الرجز في القرآن الكريم)، وغيرها من الموضوعات.

أما مصطلح التفسير الموضوعي فهو: علمٌ يبحث في قضايا القرآن الكريم المتّحدة معنىً أو غايةً، عن طريق جمع آياتها المنفردة، والنظر فيها، على هيئةٍ مخصوصةٍ، بشروطٍ مخصوصةٍ لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها

(11) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، ت/1270هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1994م، 5/1.

(12) ينظر: تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير: بأبي حيان الأندلسي ت/745هـ، تحقيق: الشيخ/عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1993م، 121/1.

(13) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ت/1367هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1995م، 3/2.

(14) ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي، للدكتور/ عبد الستار فتح الله سعيد، دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة، ط2، 1991م، ص22-23.

(15) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، أ.د/ مصطفى مسلم، دار التدمرية، مطبعة المعارف - الرياض، ط1، 2009م، ص12.

برباط جامع⁽¹⁶⁾، وتعليلي لاختياري هذا التعريف؛ لأن هذا التعريف يميّز بين التفسير الموضوعي وبين غيره من أنواع التفسير كالتحليلي والمقارن مثلاً، فيكون هذا التعريف مانعاً جامعاً يُحدد ماهية التفسير الموضوعي، ويُبرز خصائصه المنهجية بدقة.

المطلب الثاني: أهمية التفسير الموضوعي.

تكمن أهمية هذا اللون من التفسير فيما يلي⁽¹⁷⁾:

- إثراء المعلومات حول موضوع معين، فكثيراً ما تُطرح موضوعات قابلة للدراسة والبحث، وهذه لا يتم تناولها بإشباع إلا عن طريق الدراسة الموضوعية المحيطة بها من كل جوانبها.
- عند طريق هذا اللون من التفسير يستطيع الباحث أن يُبرز جوانب جديدة من وجوه إعجاز القرآن التي لا تتقضي عجائبه عبر الدهور والأزمنة.
- يرسّخ في أذهان الباحثين في هذا المجال أهمية تفسير القرآن بالقرآن، إذ هو المحور الرئيس من التفسير الموضوعي.
- تأصيل الدراسات القرآنية، فقد نالت بعض العلوم القرآنية حظاً وافراً من جهود العلماء مثل: العلوم المتعلقة بالجوانب اللغوية، والدراسات الفقهية لآيات الأحكام، إلا أن علوماً جديدة برزت، وتحتاج إلى تأصيل، فكان لدراسة هذا اللون من التفسير دورٌ كبيرٌ في تأصيلها.

المطلب الثالث: مفهوم الوحدة الموضوعية، واهتمام العلماء بها.

لما نأتي للحديث عن مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم فنقصد بذلك الحديث أنه وجه من وجوه الإعجاز القرآني، وخاصّة أن هذا اللون من التفسير لم يحظَ بدراساتٍ عميقة من المفسرين القدماء، وإنما نجد ذلك في طيّات وثائيا تقاسيرهم من الإشارة إلى بعض أهداف السورة مثلاً، ومن هؤلاء على سبيل المثال: الفخر الرازي في تفسيره الكبير "مفاتيح الغيب"، وكذا الإمام البقاعي في كتابه "نظم الدرر"، والفراهي في كتابه "نظام القرآن"⁽¹⁸⁾.
تعريف الوحدة الموضوعية لغةً واصطلاحاً: الوحدة في اللغة: يقول ابن فارس: "الواو والحاء والذال: أصلٌ واحدٌ يدل على الانفراد، من ذلك الوحدة. وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله"⁽¹⁹⁾.
والوحدة اصطلاحاً: يقول الكفوي إنها: "كون الشيء بحيث لا ينقسم، وقد تُطلق بإزاء التعدّد والكثرّة"⁽²⁰⁾.

(16) ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي، د. عبد الستار، ص20.

(17) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، ص21-23.

(18) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، ص31.

(19) ينظر: مقاييس لأبي الحسين أحمد بن فارس ت/395هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، كتاب (الحاء)، 90/6.

(20) ينظر: الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت/1094هـ، (فصل الواو)، تحقيق: د/عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1998م، ص931.

أما الموضوعية لغةً: فهي كما يعرفها: نسبة إلى الموضوع، وهو اسم مفعولٌ من الوَضْع، ومهناه في اللغة: الخفض للشيء والخط⁽²¹⁾. الموضوعية اصطلاحاً: عرّفها الجرجاني بأنها: محل العرض المختص به، وموضوع كل علم: ما يُبحث فيه عوارضه الذاتية⁽²²⁾.

أما الوحدة الموضوعية بجزيئها كمركب وصفي: فيُقصدُ بها وجود علاقةٍ جامعةٍ تربط بين آيات السورة، ومحاورها المختلفة، بحيث تبدو السورة وحدةً متكاملة البناء والمعنى.

وهذا ما يُسمّيه المفسّرون بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وهو بيان موضوعات السورة، وربطها بموضوع عامٍ تدور حوله السورة، يُسمّى "محور السورة"، أو "الموضوع العام للسورة".

يقول الدكتور حجازي في تعريف الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم: "البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها الكتاب الحكيم في سورته المختلفة ليُظهر ما فيها من معانٍ خاصةٍ تتعلّق بالموضوع العام الذي نبهته"⁽²³⁾.

وعلى هذا يتوجّب على الباحث في هذا النوع من التفسير أن يقوم بعرض الموضوعات التي تناولتها السورة الكريمة، مع بيان التسلسل المنطقي في ترتيب موضوعات السورة، والربط بينها، ومن ثم يقوم ببيان الهدف العام الذي تدور حوله السورة الكريمة، مع ربط تلك الموضوعات بالهدف العام للسورة الكريمة.

والواقع إن مصطلح "الوحدة الموضوعية"، أو ما يُسمى بـ "التفسير الموضوعي" إلا أن الوحدة الموضوعية جزء من التفسير الموضوعي، حيث إن مصطلح "التفسير الموضوعي" لم يُعرف بهذا الاسم إلا في القرن الرابع عشر الهجري، وذلك عندما قُررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر⁽²⁴⁾.

ولقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً بهذا اللون من التفسير "التفسير الموضوعي" اهتماماً بالغاً وظهرت لبناته الأولى منذ عصر التنزيل في حياته صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما نجده في:

تفسير القرآن بالقرآن، آيات تحيل إلى آياتٍ أخرى في موضوعها، ولا تُفهم إحداها إلا بالأخرى، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾⁽²⁵⁾⁽²⁶⁾، فهذه الآية الكريمة أحالت إلى ما نزل قبلها، وعند الرجوع إليه فهمنا من المحال عليه تفصيل هذا الإجمال، وإزالة الإبهام، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُرُهُمَا أَوْ أَلْحَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾⁽²⁷⁾.

(21) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، فصل (وَضَع)، 117/6.

(22) ينظر: التعريفات، للسيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ت/816هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 2002م، ص236.

(23) ينظر: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم/ للدكتور/ محمد محمود حجازي، دار الكتب الحديثة، مصر، بدون (ط/ت)، ص33-34.

(24) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم ص17.

(25) سورة النحل من الآية 118.

(26) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي د. مصطفى مسلم، ص18-19.

(27) سورة الأنعام الآية 146.

وكذلك ما يتعلق بالمحرمات من بهيمة الأنعام في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾⁽²⁸⁾، فقد جاء تفصيل هذه المحرمات في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فِسْقًا أَهُلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٤٥﴾⁽²⁹⁾، وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ﴾⁽³⁰⁾.

أمَّا من السنة فنجد فيها أمثلة كثيرة، ومن ذلك: ما رواه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾⁽³¹⁾، شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: ((إنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾⁽³²⁾، إنما هو الشرك))⁽³³⁾.

ومن بعد ذلك وضع العلماء قاعدة بضرورة العودة إلى القرآن الكريم نفسه لمعرفة تفسير آية من آيات القرآن الكريم؛ لأن ما أجمل منه في موضع فقد فُصل في موضع آخر، وما أُطلق في مكان فقد قُيد في مكان آخر، وفي ذلك نجد ابن تيمية - رحمه الله - يقول: "إنَّ أصح الطرق في ذلك أن يُفسَّر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر، وما أختصر من مكان فقد بُسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"⁽³⁴⁾.

هذا وقد تتابعت الدراسات الموضوعية إلا أنها اتخذت اتجاهاً آخر، وهو الاتجاه اللغوي، وذلك بتتبع اللفظة القرآنية، ومحاولة معرفة دلالاتها المختلفة، وممن ألف في ذلك:

مقاتل بن سليمان البلخي، المتوفي سنة: 150هـ، فقد ألف كتاب (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم)، حيث ذكر فيه الكلمات التي اتحدت في اللفظ واختلفت دلالاتها حسب السياق في الآية الكريمة.

كما ألف في ذلك أيضاً: يحيى بن سلام المتوفي سنة: 200هـ، ألف كتاب (التصارييف)، تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه على طريقة كتاب الأشباه والنظائر.

وممن ألف في ذلك أيضاً: الراغب الأصفهاني المتوفي سنة: 502هـ، كتاب (المفردات في غريب القرآن)، حيث تتبَّع مادة الكلمة القرآنية وبيَّن دلالاتها في مختلف الآيات.

ثم بعد ذلك ألف ابن الجوزي المتوفي سنة: 597هـ، كتاب (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر).

(28) سورة المائدة من الآية 1.

(29) سورة الأنعام الآية: 145.

(30) سورة المائدة من الآية: 3.

(31) سورة الأنعام من الآية: 82.

(32) سورة لقمان من الآية: 13.

(33) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأنبياء، باب: ولقد أتينا لقمان الحكمة، ينظر: صحيح البخاري، للإمام: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت: 256هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط1/1422هـ، 163/4.

(34) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، ت: 728هـ، تحقيق: د/ عدنان زرزور، ط2، 1972م، ص93.

حيث كان الغالب على هذه المؤلفات الجانب اللغوي للكلمات الغريبة التي تتعدد دلالاتها حسب الاستعمال، إلا أنه إلى جانب هذه الدراسات قد برزت دراسات تفسيرية لم تقتصر على الجوانب اللغوية بل جمعت بين الآيات التي يربطها رابط واحد، أو يمكن أن تدخل تحت عنوان معين، ومن ذلك:

- كتاب (الناسخ والمنسوخ) لمؤلفه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، المتوفي سنة: 224هـ.

- كتاب (أسباب النزول) لعلي بن المديني (شيخ البخاري)، المتوفي سنة: 234هـ.

- كتاب (تأويل مُشكّل القرآن) للإمام بن قتيبة المتوفي سنة: 276هـ.

- كتاب (أحكام القرآن) لأبي بكر الجصاص، المتوفي سنة: 370هـ.

إلا أنه مازال هذا النوع من الدراسات التفسيرية (التفسير الموضوعي) مستمرًا إلى يومنا هذا، حيث توجّهت أنظار الباحثين إلى الكتابة في موضوعات القرآن الكريم خاصّة فيما يتعلّق بمعطيات الحضارات المعاصرة، وظهور المذاهب والاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية، والعلوم الكونية والطبيعية، ومن هذه المؤلفات على سبيل التمثيل لا الحصر: (الإنسان في القرآن الكريم، المرأة في القرآن الكريم، الأخلاق في القرآن الكريم، وغيرها من الدراسات الموضوعية)⁽³⁵⁾.

ومن أبرز المعاصرين الذين تجلّت عندهم العناية ب(الوحدة الموضوعية للسورة) الشيخ محمد بن عبدالله دراز - رحمه الله - في مؤلفه الماتع: (النبا العظيم)، حيث مثّل لذلك بسورة البقرة تمثيلاً بديعاً⁽³⁶⁾، كما تطرّق إلى ذلك أيضًا في كتابه الآخر (مدخل إلى القرآن الكريم)، مُستدلاً فيه عن الوحدة الموضوعية للسورة على إعجاز القرآن ونفي بشرّيته⁽³⁷⁾، وممن برز أيضًا بالعناية بالوحدة الموضوعية للسورة عبد الحميد الفراهي في كتابه (دلائل النظام)، إذ يقول فيه قاصداً هذا المعنى: "اعلم أنّ تعيين عمود السورة، هو إقليد لمعرفة نظامها، ولكنّه أصعب المعارف"⁽³⁸⁾.

كما اعتنى أيضًا عددٌ من الباحثين بالوحدة الموضوعية للسور القرآنية، وذلك ضمن مباحث (التفسير الموضوعي)، كما هو في (مباحث في التفسير الموضوعي) للدكتور/ مصطفى مسلم، و(دراسات في التفسير الموضوعي) لزاھر بن عوض الألمعي، وغيرها من المؤلفات في هذا الموضوع.

إلا أن جهود العلماء ما زالت مستمرة في الكتابة في هذا الموضوع (الوحدة الموضوعية للسور القرآنية) وتطبيقها على عددٍ من سور القرآن الكريم؛ نظراً لأهميتها في بيان إعجاز القرآن الكريم، وذلك من خلال الكشف عن المحور العام للسورة، وتحليل بنيتها الداخلية، وبيان أوجه الترابط بين آياتها، بما يسهم في تعميق فهم السورة، ومن هنا يأتي هذا البحث ليتناول هذا الجانب من تفسير كتاب الله تعالى، وذلك من خلال سورة من سورته، وهي سورة الطارق، إذ تم اختيار عنوان هذا البحث وهو: (الوحدة الموضوعية في سورة الطارق في ضوء التفسير الموضوعي).

(35) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم ص16-18، والمدخل إلى التفسير الموضوعي، د. عبد الستار، ص28-29.

(36) ينظر: النبا العظيم، محمد بن عبدالله دراز، ص195، 198.

(37) ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مُقارن، لمحمد بن عبدالله دراز، مراجعة: د. السيد محمد بدوي، دار القلم، الكويت، طبعة: 1984م، ص118-119.

(38) ينظر: دلائل النظام، لعبد الحميد الفراهي الهندي، المطبعة الحميدية، ط1، 1388هـ، ص77.

المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الطارق.

سورة الطارق من السُّورِ المكيّة التي تناولت في ثناياها العديد من المواضيع التي تهدف بجملتها إلى معالجة أصول العقيدة، حيث ركّزت على قدرة الله تعالى على البعث والجزاء من خلال التأمل في خلق الإنسان وأصل نشأته، وبيان حفظ الله للإنسان ورقابته عليه، مع التأكيد على أن يوم القيامة يومٌ تُبلى في السرائر، وبيان أن القرآن الكريم قولٌ فصلٌ لا هزل فيه، مع بيان الوعيد للكافرين من الله تعالى، وقبل البدء بتقسيم هذا المبحث أرى لازماً عليّ هنا أن أُفرّق بين الوحدة الموضوعية والتفسير الموضوعي: فالوحدة الموضوعية هي المحور الرئيس أو الفكرة الجامعة التي تنتظم حولها موضوعات السورة، بحيث ترتبط الآيات بعضها ببعض؛ لتحقيق غاية واحدة، أو عدد من الغايات المتألّفة داخل السورة، بينما التفسير الموضوعي منهج من مناهج التفسير ونوع من أنواعه، يُعنى بجمع الآيات المتعلّقة بموضوع معين من مختلف سور القرآن الكريم، ثم دراستها وتحليلها، وعليه فإن الوحدة الموضوعية تتعلّق بالكشف عن الترابط الداخلي بين آيات السورة الواحدة، وبيان فكرتها الجامعة، في حين أن التفسير الموضوعي أوسع نطاقاً؛ إذ يتناول موضوعاً قرآنياً معنياً بجمع آياته من مواضع متعدّدة في القرآن الكريم، ودراستها دراسةً شاملة، وفي هذا المبحث سوف نقدّم دراسةً شاملةً عن سورة الطارق، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعريف بسورة الطارق، وفيه: سبب نزولها، وعدد آياتها، ومكيّة أم مدنيّة، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها من السور.

المطلب الثاني: الموضوعات التي تناولتها سورة الطارق.

المطلب الثالث: المحور العام الذي تدور حوله السورة.

المطلب الرابع: الوحدة الموضوعية للسورة من خلال محورها العام.

المطلب الأول: التعريف بسورة الطارق.

اسم السورة ونوعها: اسمها سورة الطارق سُميت في كُتُب التفسير وكتب السنّة وفي المصاحف «سورة الطارق» لوقوع هذا اللَّفْظ في أولها. وفي «تفسير الطبري» «وأحكام ابن العربي» ترجمت «سورة والسَّماء والطَّارِق»⁽³⁹⁾، وقال الفيروزآبادي: «سُميت بأولها الطَّارِق»⁽⁴⁰⁾، ويقول البقاعي: «واسمها الطارق أدلّ ما فيها على هذا الموعد الصادق، بتأمل القسم والمقسم عليه حسب ما اتَّسق الكلام إليه»⁽⁴¹⁾.

(39) ينظر: التحرير والتنوير: للإمام محمد الطاهر بن عاشور، ت/1393هـ، الجزء الثلاثون، الدار التونسية - تونس، طبعة: 1984م، 257/30.
(40) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت/817هـ، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، ط3، 1996م، 512/1.
(41) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لأبي بكر إبراهيم بن عمر البقاعي، ت/885هـ، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، بدون (ط/ت)، 370/12، ومساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، لأبي بكر إبراهيم بن عمر البقاعي، ت/885هـ، تحقيق: د. عبد السميع محمد حسنين، مكتبة المعارف - الرياض، ط1، 1987م، 179/3.

مكان نزولها: سورة الطارق من السور المكيّة، وهي مكيّة بالإجماع، وعدد آياتها سبع عشرة آية، وكان نزولها بعد سورة «البلد» وقبل سورة «القمر» وهي السورة السادسة والثلاثون، في ترتيب النزول، أما في المصحف، فهي السورة السادسة والثمانون، وقال السيوطي: "أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي، عن ابن عباس قال: نزلت: (والسما والطارق) بمكة" (42).

ترتيبها: وعددها في ترتيب نزول السور السادسة والثلاثين، نزلت بعد سورة (لا أقسم بهذا البلد) وقبل سورة: (اقتربت الساعة) (43)، وقال طنطاوي في تفسيره: "وكان نزولها بعد سورة (البلد) وقبل سورة (القمر) وهي السورة السادسة والثلاثون، في ترتيب النزول، أما في المصحف، فهي السورة السادسة والثمانون" (44).

عدد آياتها وكلماتها وحروفها: عدد آياتها سبع عشرة آية، وكلماتها إحدى وستون كلمة، وحروفها مئتان وتسعة وثلاثون حرفاً، وهي ست عشرة آية في المدني الأول، وسبع عشرة في عدد الباقيين، إختلافها آية: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ لم يعدّها المدني الأول، وعدّها الباقيون (45)، وقال السخاوي: "إختلافها آية: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾، أسقطها المدني الأول وحده، فهي فيه ست عشرة آية، وفيما سواه سبع عشرة آية" (46)، وقال الداني: "كلماتها إحدى وستون كلمة، وحروفها مئتان وتسعة وثلاثون حرفاً، وهي ست عشرة آية في المدني الأول، وسبع عشرة في عدد الباقيين، إختلافها آية: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ لم يعدّها المدني الأول، وعدّها الباقيون" (47).

سبب نزولها: قال البغوي: "نزلت في أبي طالب، وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأتحفه بخبز ولبن، فبينما هو جالس يأكل إذا انحط نجم فامتلاً ماء ثم نارا، ففرع أبو طالب وقال: أي شيء هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا نجم رمي به، وهو آية من آيات الله عز وجل فعجب أبو طالب فأنزل الله عز وجل: "والسما والطارق"، وهذا قسم، و"الطارق" النجم يظهر بالليل، وما أتاك ليلاً فهو طارق" (48) (49).

مقصودها وأغراضها: يقول البقاعي: "مقصودها: بيان مجد القرآن في صدقه في الإخبار بتنعيم أهل الإيمان، وتعذيب أهل الكفران، في يوم القيامة، حين تُبلى السرائر، وتُكشف الضمائر عن مثقال الذر، وما دون المثقال، وما دونته

(42) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالماثور، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت/911هـ، تحقيق: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر - القاهرة، ط1، 2003م، 345/15. والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ت/546هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 2001م، 464/5. وزاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، ت/597هـ، المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1984، 80/9. وروح المعاني، للأوسى، 305/15.

(43) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور 257/30.

(44) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للدكتور/ محمد سعيد طنطاوي، مراجعة: د. عبد الرحمن العدوي، دار المعارف، طبعة: 1998م، 351/15.

(45) ينظر: مساعد النظر، للبقاعي 178/3.

(46) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي، ت/643هـ، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط1، 1997م، ص314.

(47) ينظر: البيان في عز أي القرآن، لأبي عمرو الداني الأندلسي ت/444هـ، تحقيق: د/غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت، ط1، 1994م، ص270.

(48) ينظر: أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت/468هـ، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط2، 1992م، ص53.

(49) ينظر: تفسير البغوي «معالم التنزيل» لمحيي السنة أبي محمد بن الحسين البغوي ت/516هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار طيبة - الرياض، ط4، 1997م، 393/8. لم يثبت لسورة الطارق سبب نزول صحيح فيما وقف عليه، وما ذكره الإمام البغوي - رحمه الله - من نزولها في أبي طالب إنما هو من رواية الكلبي، وهي رواية ضعيفة لا يُعتمد عليها في إثبات سبب النزول.

الحَفْظَةُ في صحائف الأعمال بعد استيفاء الآجال، كما قُدِّرَ في أزل الآزال، من غير استعجال، ولا تأخيرٍ عن الوقت المضروب ولا إهمال⁽⁵⁰⁾، وذكر ابن عاشور أنَّ من أغراضها أيضًا: إثبات إحصاء الأعمال والجزاء على الأعمال، وإثبات إمكان البعث بنقض ما أحاله المشركون ببيان إمكان إعادة الأجسام، وأدمج في ذلك التنكير بدقيق صنع الله وحكمته في خلق الإنسان، والتنويه بشأن القرآن، وصدق ما ذُكِرَ فيه من البعث؛ لأن إخبار القرآن به لما استبعده وموَّهوا على الناس بأن ما فيه غير صدق، وتهديد المشركين الذين ناوأوا المسلمين، وتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم، ووعده بأن الله منتصرٌ له غير بعيد⁽⁵¹⁾، ويقول الفيروزآبادي: "مقصود السورة: القَسَم على حفظ أحوال الإنسان، والخبر عن حاله في الابتداء والانتهاء، وكشف الأسرار في يوم الجزاء، والقَسَم على أنَّ كلمات القرآن جَزَل، غير هَزَل، من غير امتراء، وشفاعة حضرة الكبرياء إلى سيِّد الأنبياء بإمهال الكافرين، في العذاب والبلاء، في قوله: ﴿أَمَلَهُمْ رُؤْيَا ۙ﴾ (52)"⁽⁵³⁾.

مناسبتها لما قبلها وما بعدها: أولاً مناسبة السورة لما قبلها وهي سورة البروج: نجد البقاعي يقول: "لما تقدَّم في آخر البروج أنَّ القرآن في لوحٍ محفوظ؛ لأن منزله محيطٌ بالجنود من المعاندين وبكل شيء، أخبر أنَّ من إحاطته حفظ كل فرد من جميع الخلائق المخالفين والموافقين والمؤلفين؛ ليجازي على أعماله يوم إحقاق الحقائق، وقطع العلائق، فقال مُقسماً على ذلك لإنكارهم له: (والسما) أي ذات الأنجم الموضوعة لحفظها من المردة لأجل حفظ القرآن المجيد الحافظ لطريق الحق"⁽⁵⁴⁾، وقال أيضًا: "لما قال الله سبحانه وتعالى في سورة البروج ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (55) ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (56) وكان في ذلك تعريف العباد بأنه سبحانه وتعالى لا يغيب عنه شيء، ولا يفوته شيء، ولا ينجو منه هارب، أردف ذلك بتفصيل يزيد إيضاح ذلك التعريف الجملي من شهادته سبحانه وتعالى على كل شيء وإحاطته به فقال تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (57) فأعلم الله سبحانه وتعالى بخصوص كل نفس ممن يحفظ أنفاسها ﴿مَّا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (58) ليعلم العبد أنه ليس بمهمِّل ولا مُضَيِّع"⁽⁵⁹⁾. ويقول الألوسي: "ولما ذكر سبحانه فيما قبلها تكذيب الكفار للقرآن، نبَّه تعالى شأنه هنا على حقارة الإنسان، ثم استطرده جل وعلا منه إلى وصف القرآن، ثم أمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بإمهال أولئك المكذبين"⁽⁶⁰⁾.

(50) ينظر: مساعد النظر، للبقاعي 178/3.

(51) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور 257/30-258.

(52) سورة الطارق من الآية: 17.

(53) ينظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي 512/1.

(54) ينظر: نظم الدرر للبقاعي، 371-370/21.

(55) سورة البروج من الآية: 9.

(56) سورة البروج الآية: 20.

(57) سورة الطارق الآية: 4.

(58) سورة ق الآية: 18.

(59) ينظر: نظم الدرر للبقاعي، 376-375/21، والبرهان في تناسب سور القرآن، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي، ت/708هـ، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، بدون (ط/ت)، ص360.

(60) ينظر: روح المعاني للألوسي 305/15.

ونذكر المراغي في تفسيره ما نصه: "مناسبتها لما قبلها: أنه ابتداء هذه بالحلف بالسماء كالسورة قبلها، أنه ذكر في السابقة تكذيب الكفار للقرآن، وهنا وصف القرآن بأنه القول الفصل، وفيه ردٌّ على أولئك المكذبين" (61).

كما ذكر أبو حيان الأندلسي في تفسيره ما نصه: "ولما ذكر فيما قبلها تكذيب الكفار للقرآن، نبّه هنا على حقارة الإنسان، ثم استطرد منه إلى أنّ هذا القرآن قولٌ فصلٌ جدٌّ، لا هزل فيه ولا باطل يأتيه، ثم أمر نبيه بإمهال هؤلاء الكفرة المكذبين" (62).

وقال الغماري: "تناسب سابقتها في ذكر يوم البعث ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۚ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۚ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۚ﴾ (63)، وفي وصف القرآن هناك ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۚ ۲١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۚ﴾ (64)، وهنا ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ۚ ۱۳ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۚ﴾ (65) (66).

ونذكر وهبة الزحيلي ما نصه: "ابتداء السورتين بالحلف بالسماء كسورتي (الانشقاق) و(الانفطار)، والتشابه في الكلام عن البعث والمعاد وعن صفة القرآن للرد على المشركين المكذبين به وبالبعث، ففي سورة البروج قال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ۚ ۱۳﴾ (67)، وفي هذه السورة: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۚ ۸﴾ (68)، وفي السورة السابقة: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۚ ۲١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۚ﴾ (69)، وفي هذه السورة: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ۚ ۱۳﴾ (70).

ونذكر الحاكم الجشمي في تفسير التهذيب ما نصّه: "ولما ختم سورة البروج بالوعيد للمكذبين، افتتح هذه السورة بمثل ذلك، وإن عليهم لحافظين يحفظون ما يعملون تأكيداً في الوعيد" (71).

وأما مناسبتها لما بعدها: وجه مناسبتها لما بعدها وهي سورة الأعلى فقد ذكر كلا من الألوسي في تفسيره، والسيوطي في كتابه تناسق الدرر ما نصه: "ذكر في سورة الطارق خلق الإنسان وأشير إلى خلق النبات بقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (72)، وذكر ها هنا في قوله تعالى: ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ (73)، وقوله سبحانه: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ (74)، وقصة النبات هنا أوضح وأبسط، كما أنّ قصة خلق الإنسان هناك كذلك، نعم إن ما في هذه السورة أعم من جهة شموله للإنسان وسائر المخلوقات" (75).

(61) ينظر: تفسير المراغي تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي ت/1371هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط1، 1946م، 109/30.

(62) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، 484/8.

(63) سورة الطارق الآيات: 8-10.

(64) سورة البروج الآيات: 21-22.

(65) سورة الطارق الآيات: 13-14.

(66) ينظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن، لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري، مكتبة القاهرة، بدون (ط/ت)، ص143-144.

(67) سورة البروج الآية 13.

(68) سورة الطارق الآية 8.

(69) سورة البروج الآيات 21-22.

(70) سورة الطارق الآية 13.

(71) ينظر: التهذيب في التفسير، لأبي سعد المحسن بن كرامة الجشمي، ت/494هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب المصري - القاهرة، ط1، 2019م، 7363/10.

(72) سورة الطارق الآية 12.

(73) سورة الأعلى من الآية: 2.

(74) سورة الأعلى الآية: 5.

(75) ينظر: روح المعاني، للألوسي 313/15، وتناسق الدرر في تناسب السور، لجلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، ت/911هـ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1986م، ص135-136.

وقال البقاعي: "أن السورة لما تَضَمَّنَتْ في آخرها أمره - سبحانه - بالإمهال والنهي عن الاستعجال الذي هو منزّه عنه؛ لكونه نقصاً، وأشار نفي الهزل عن القرآن إلى أنهم وصموه بذلك، وهو في غاية البعد عنه إلى غير ذلك مما أشير إليه فيها، ونزّه نفسه الأقدس سبحانه عنه، أمر أكمل خلقة رسوله المنزل عليه هذا القرآن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتنزيه اسمه؛ لأنه وحده العالم بذلك حق علمه، وإذا نزه اسمه عن أن يدعو به وثناً أو غيره، أو يضعه في غير ما يليق به، كان لذاته سبحانه أشد تنزيهاً، فقال مرغّباً في الذكر - لا سيما - بالتنزيه الذي هو نفي المستحيلات؛ لأن التخلّي قبل التحلي، شارحاً لأصول الدين مقدماً للإلهيات... إلخ" (76).

مما سبق ندرك مدى الترابط بين سورة الطارق والسورتين السابقتين واللاحقة لها، حيث إنّ المتأمل لسور القرآن الكريم يجد ترابطاً عجيباً ودقيقاً بين السور القرآنية، وبين آياته وسُورِهِ، وكلماته، وجُمْلِهِ، فهي قد رُتِبَتْ ترتيباً دقيقاً لا يحسن إلا ما رُتِبَ عليه، حيث إنّ سُورِهِ وآياته قد تُعَلَّقُ بعضها ببعض تعلق العلة بالمعلول، ورُتِبَتْ جُمْلُهُ وكلماته ترتيب السبب مع المُسَبَّب، فكل كلمة تستدعي ما بعدها، وفي نفس الوقت كانت هي قد استدعاها ما قبلها، فترابطت في نسقٍ منظوم، وسبكٍ متلائم بين الألفاظ والمعاني، في جودة من الإحكام والسرود والترابط بلغ مبلغاً لا يُدانيه أيُّ كلام، رغم تغاير المقاصد والموضوعات، وامتداد أزمان تنزّلات الوحي به، وتعدّد أسباب النزول (77).

المطلب الثاني: الموضوعات التي تناولتها سورة الطارق.

إنّ المتأمل لهذه السورة الكريمة يجد أن موضوعاتها تتناول بناء العقيدة الإيمانية، والإيمان بحقيقة البعث والنشور والجزاء، يقول الشيخ الصابوني: "إنّ هذه السورة الكريمة مكيّة النزول، فهي تعالج بعض الأمور المتعلقة بالعقيدة الإسلامية، ومحور السورة يدور حول الإيمان بالبعث والنشور، وقد أقامت الرهان الساطع والدليل القاطع على إمكانية البعث، فإن الذي خلق الإنسان من العدم قادرٌ على إعادته بعد موته" (78).

والموضوعات التي تناولتها سورة الطارق ما يلي:

أولاً: القَسَمُ بالسما والطارق ومراقبة الله للإنسان.

وقد عرضت السورة هذا الموضوع من الآيات (1-4) في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ ٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ ٣ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ ٤﴾ (79)، حيث يظهر أن القسم بالسما والطارق يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمحور العام للسورة، وهو تقرير قدرة الله تعالى وعلمه المحيط، والتنبيه بحقيقة البعث والجزاء، عن ابن جريج قال: "النجم يخفى بالنهار ويبدو بالليل" (80)، وقال قتادة: "طارقٌ يطرق بليلٍ، ويخفى بالنهار" (81).

(76) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، 388/21.

(77) ينظر: علم المناسبات القرآنية في سورة مريم، للدكتور/منصور علي العمراني، مكتبة المجتمع العربي، عمّان - الأردن، 2016م، ص9.

(78) ينظر: صفوة التفاسير، لمحمد بن علي الصابوني، ت/2021م، دار القرآن الكريم - بيروت، ط4، 1981م، 544/3.

(79) سورة الطارق الآيات: من 1-4.

(80) ينظر: الدر المنثور للسيوطي، 348/15.

(81) ينظر: جامع البيان للطبري، 351/24.

ويظهر في هذه الآيات الجمع بين مشهد الكون العلوي، وبين رقابة الله للإنسان؛ ليشعر الإنسان بعظمة الخالق وكمال علمه.

يقول الشيخ الصابوني: "أي: أقسم بالسماء والكواكب النيرة، التي تظهر ليلاً وتختفي نهاراً، قال المفسرون: سُمِّيَ النجم طارقاً؛ لأنه إنما يظهر بالليل ويختفي بالنهار، وكلُّ ما يجيء ليلاً فهو طارق، (وما أدراك ما الطارق) استفهام للتفخيم والتعظيم، أي: وما الذي أعلمك يا محمد ما حقيقة هذا النجم؟ ثم فسره بقوله (النجم الثاقب)، أي: النجم المضيء الذي يثقب الظلام بضياءه قال الصاوي: قد كثر منه تعالى في كتابه المجيد ذكر الشمس والقمر والنجوم؛ لأن أحوالها في أشكالها وسيرها ومطالعها، ومغاربها عجيبة دالة على انفراد خالقها بالكمالات؛ لأن الصنعة تدل على الصانع، وقوله: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۚ﴾ هذا جواب القسم، أي: ما كلُّ نفسٍ إلا عليها حافظ من الملائكة" (82). لقد ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء، ذات الكواكب الساطعة التي تطلع ليلاً لتضيء للناس سبلهم، ليهتدوا بها في ظلمات البحر والبر، على أن كل إنسان قد وُكِّلَ به من يحرسه، ويتعهد أمره من الملائكة الأبرار (83).

يقول سيد قطب: "وهذه السورة نموذج واضح لهذه الخصائص، ففي إيقاعاتها حدة يشارك فيها نوع المشاهد، ونوع الإيقاع الموسيقي، وجرس الألفاظ، وإيقاع المعاني، ومن مشاهدتها: الطارق، والثاقب، والدافق، والرجع، والصدع، ومن معانيها: الرقابة على كل نفس: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۚ﴾، ونفي القوة والناصر: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۚ ۙ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۚ﴾، والجد الصارم: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ۚ ۙ وَمَا هُوَ إِلَّا هَزْلٌ ۚ ۙ وَالْوَعِيدُ فِيهَا يَحْمِلُ الطَّابِعُ ذَاتَهُ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۚ ۙ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۚ ۙ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويْدًا ۚ ۙ﴾، وتكاد تتضمن تلك الموضوعات التي أشير إليها في مقدمة الجزء: إن هنالك إلهاً، وإن هنالك تدبيراً، وإن هنالك تقديراً، وإن هنالك ابتلاءً، وإن هنالك تبعه، وإن هنالك حساباً وجزاءً... إلخ" (84).

ثانياً: إثبات البعث والقدرة على الإعادة مستدلاً بخلق الإنسان.

وقد عرضت السورة الكريمة هذا الموضوع من الآيات: (5-8) في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۚ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۖ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۚ ۙ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۚ ۙ﴾ (85)، انتقلت السورة إلى دعوة الإنسان للتفكير في أصل خلقه؛ ليستدل بذلك على قدرة الله تعالى على البعث والإعادة بعد الموت، فمن قدر على إنشاء الإنسان من أصله الضعيف، قادرٌ على إعادته بعد موته، كما تبرز الآيات جانباً من جوانب الاستدلال القرآني والعقلي على إمكان البعث، وذلك من خلال التذكير ببداية خلق الإنسان؛ لأن القادر على الابتداء لا يعجز عن الإعادة، كما في ذلك رد على منكري البعث.

(82) ينظر: صفوة التفسير 545/3.

(83) ينظر: صفوة التفسير، للصابوني 544/3.

(84) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ت/1385هـ، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط7، 1412 هـ، 3877/6.

(85) سورة الطارق الآيات: 5-8.

قال ابن كثير: "فيه تنبيه للإنسان على ضعف أصله الذي خُلِقَ منه، وإرشاد له إلى الاعتراف بالمعاد؛ لأن من قَدَرَ على البداية فهو قادرٌ على الإعادة بطريق الأولى، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾" (86)(87).

يقول الشيخ الصابوني: "ثم ساقَت الأدلة والبراهين على قدرة رب العالمين، على إعادة الإنسان بعد فناءه" (88). يقول سيد قطب: "وتُعرف هذه الخليقة الساذجة التي لا قوام لها ولا عقل ولا قدرة ولا إرادة، تعرف ماذا هي فاعلة وماذا هي تريد، حيث تزودها اليد الحافظة بالهدى والمعرفة والقدرة والإرادة التي تعرف بها الطريق، إنها مكلفة أن تخصص كل مجموعة من هذه الخلايا الجديدة لبناء ركنٍ من أركان هذه العمارة الهائلة، عمارة الجسم الإنساني، فهذه المجموعة تنطلق لتنشئ الهيكل العظمي، وهذه المجموعة تنطلق لتنشئ الجهاز العضلي، وهذه المجموعة تنطلق لتنشئ الجهاز العصبي، وهذه المجموعة تنطلق لتنشئ الجهاز اللغوي، إلى آخر هذه الأركان الأساسية في العمارة الإنسانية، ووراء هذه اللوحة الخاطفة عن صور الرحلة الطويلة العجيبة بين الماء الدافق والإنسان الناطق، حشود لا تحصى من العجائب والغرائب، في خصائص الأجهزة والأعضاء، لا نملك تفصيلها في هذه الظلال، تشهد كلها بالتقدير والتدبير، وتشي باليد الحافظة الهادية المعينة، وتؤكد الحقيقة الأولى التي أقسم عليها بالسماء والطارق، كما تمهد للحقيقة التالية، حقيقة النشأة الآخرة التي لا يُصدّقها المشركون، المخاطبون أول مرة بهذه السورة" (89).

وما يدلُّ من السُّنة النبوية المطهرة على إمكانية البعث والنشور ما روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خُلِقَ، وفيه يُركَّب)) (90).

يقول الطاهر بن عاشور: "المعنى: إن الذي خلق الإنسان من ماء دافق قادر على إعادة خلقه بأسباب أخرى وبذلك يتقرر إمكان إعادة الخلق ويزول ما زعمه المشركون من استحالة تلك الإعادة" (91).

ثالثاً: أهوال القيامة وانكشاف السرائر، وعجز الإنسان.

وقد عرضت السورة الكريمة هذا الموضوع من الآيات (9-10) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۚ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۚ﴾ (92)، تصف الآيات الكريمتان يوم القيامة بأنه يوم تُختبر فيه السرائر، وتتكشف خفايا النفوس من نيات وأعمال، وعقائد كانت مستترة في الدنيا، كما تُبين أن الإنسان يوم القيامة يكون ضعيفاً عاجزاً، فلا يملك قوة يدفع بها عن نفسه العذاب، ولا يجد له ناصرًا ينقذه من حساب الله تعالى، كما في الآيتين تذكيراً للإنسان برقابة الله

(86) سورة الروم من الآية: 27.

(87) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت/774هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة - الرياض، ط1، 1997م، 375/8.

(88) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني 544/3.

(89) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، 3879/6-3880.

(90) ينظر: صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت/261هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون (ط/ت)، 2271/4.

(91) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور 265/30.

(92) سورة الطارق الآيات: 9-10.

عليه، وإن الجزاء يوم القيامة حتمي لا محالة على الظاهر والباطن، وفيها بيان لضعف وعجز الإنسان في لك الموقف العظيم.

يقول الشيخ الصابوني: "ثم أخبرت عن كشف الأسرار وهتك الأستار في الآخرة، حيث لا معين للإنسان ولا نصير" (93).

يقول ابن جرير الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال معنى ذلك: إن الله على رد الإنسان المخلوق من ماء دافق من بعد مماته حيًا، كهيئته قبل مماته لقادر، وإنما قلت هذا أولى الأقوال في ذلك بالصواب، لقوله: (يوم تبلى السرائر)، فكان في إتياعه قوله (إنه على رجعه لقادر)، نبأ من أنباء القيامة، دلالة على أن السابق قبلها أيضًا منه، ومنه (يوم تبلى السرائر)، يقول تعالى ذكره: إنه على إحيائه بعد مماته لقادر، يوم تبلى السرائر، فاليوم من صفة الرجوع؛ لأن المعنى: إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر" (94).

يقول الطاهر بن عاشور: "يوم تبلى السرائر مشعرا بالمؤاخذه على العقائد الباطلة والأعمال الشنيعة فرع عليه قوله: فما له من قوة ولا ناصر، فالضمير عائد إلى الإنسان والمقصود، المشركون من الناس لأنهم المسوق لأجلهم هذا التهديد، أي فما للإنسان المشرك من قوة يدفع بها عن نفسه وما له من ناصر يدافع عنه" (95).

رابعًا: القسم بالسماء والأرض على صدق القرآن، ووعيد المكذبين، وإن الله مبطل كيدهم.

وقد عرضت السورة الكريمة هذا الموضوع من الآيات: (11-17) في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ ١١ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝ ١٢ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ۝ ١٣ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝ ١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ ١٦ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويًا ۝ ١٧﴾، أُخْتُتِ السورة الكريمة بِقَسَمٍ آخر بالسماء ذات المطر، والأرض ذات النبات، تأكيدًا على عظمة الله ودقة تدبيره، ثم قررت أن القرآن الكريم كلام فصلٍ يفصل بين الحق والباطل، وليس بالهزل أو العبث، كما ذكرت السورة موقف المكذبين الذين يمحرون بالحق ويعاندون دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، فبيّنت الآيات أن الله مُطَّلَع على كيدهم ومُجازيهم عليه، وأنه سبحانه يمهلهم لحكمة لكنه لم يمهلهم، كما في ختام هذه السورة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وتهديد للمكذبين، وبأن الغلبة والنصر للحق.

يقول الشيخ الصابوني: "وُخْتُتِ السورة الكريمة بالحديث عن القرآن العظيم، معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة، وحُجَّتْ البالغة إلى الناس أجمعين، وبيّنت صدق هذا القرآن، وأوعدت الكفرة المجرمين بالعذاب الأليم" (96).

يقول الطاهر بن عاشور: "بعد أن تبين الدليل على إمكان البعث أعقب بتحقيق أن القرآن حق، وأن ما فيه قولٌ فصلٌ إبطالا لما مؤه عليهم من أن أخباره غير صادقة؛ إذ قد أخبرهم بإحياء الرمم البالية، فالجملة استئناف ابتدائي لغرض من أغراض السورة، وافتتح الكلام بالقسم؛ تحقيقًا لصدق القرآن في الإخبار بالبعث، وفي غير ذلك، مما اشتمل عليه من الهدى، ولذلك أعيد القسم بـ (السماء) كما أقسم بها في أول السورة، وذكر من أحوال السماء ما له مناسبة

(93) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني 544/3.

(94) ينظر: جامع البيان، للطبري 299/24.

(95) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور 265/30.

(96) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني 544/3.

بالمقسم عليه، وهو الغيث الذي به صلاح الناس، فإنَّ إصلاح القرآن للناس كإصلاح المطر، وفي الحديث: ((مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً)) الحديث⁽⁹⁷⁾(98).

يقول سيد قطب: "يقسم الله بهذين الكائنين وهذين الحدين: السماء ذات الرجوع. والأرض ذات الصدع، حيث يوقع مشهدهما وإيحائهما، كما يوحي جرس التعبير ذاته، بالشدة والنفاد والجزم، يقسم بأن هذا القول الذي يقرر الرجعة والابتلاء، أو بأن هذا القرآن عامة، هو القول الفصل الذي لا يتلبس به الهزل، القول الفصل الذي يُنهي كل قول، وكل جدل، وكل شك، وكل ريب، القول الذي ليس بعده قول، تشهد بهذا السماء ذات الرجوع، والأرض ذات الصدع، وفي ظل هذا القول الفصل بالرجعة والابتلاء يتَّجه الخطاب إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم ومن معه من القلَّة المؤمنة في مكة يعانون من كيد المشركين، ومؤامراتهم على الدعوة والمؤمنين بها، وقد كانوا في هم مقعد مقيم للكيد لها، والتدبير ضدها، وأخذ الطرق عليها، وابتكار الوسائل في حربها، يتَّجه الخطاب إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالثبوت والتطمين، وبالتهوين من أمر الكيد والكائدين، وأنه إلى حين، وأن المعركة بيده هو - سبحانه - وقيادته، فليصبر الرسول، وليطمئن هو والمؤمنون"⁽⁹⁹⁾.

المطلب الثالث: المحور العام الذي تدور حوله السورة.

عند النظر والتدبر في سورة الطارق، والمحاور التي تناولتها، نلاحظ أن هذه الموضوعات المختلفة تدور حول محور واحد يُشكِّل الأساس الذي تنتظم حوله آيات السورة، وهو موضوع "إثبات البعث والجزاء، وبيان قدرة الله، ومراقبته للإنسان"؛ إذ استدلَّت السورة على قدرة الله تعالى على إعادة الإنسان بعد موته، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨﴾، كما بيَّنت إحاطته بأعمال العباد، بقوله: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾، وانكشف السرائر يوم القيامة، وعجز الإنسان في ذلك اليوم بعدم وجود قوة تعينه ولا ناصرًا يؤازره، بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠، مع تهديد المكذابين بذلك، بقوله تعالى: ﴿فَمَهَلٌ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤُودًا ۝١٧﴾، فكل هذه الموضوعات نلاحظ أنها تدور حول محور السورة العام وهو "إثبات البعث والجزاء، وبيان قدرة الله، ومراقبته للإنسان".

حيث تظهر حقيقة البعث جليَّة واضحة من خلال موضوعات السورة المختلفة، ومن خلال تلك الموضوعات والمحاور يتبيَّن أن حقيقة البعث وإثبات قدرة الله تعالى ومراقبته للإنسان على إعادة البعث والجزاء تتمثِّل محورًا ظاهرًا في آياتها.

وبين المشاهد الكونية والحقائق الموضوعية في السورة تناسق مطلق دقيق ملحوظ يتضح من استعراض السورة في سياقها القرآني الجميل، (والسماء والطارق. وما أدراك ما الطارق؟ النجم الثاقب. إن كل نفس لما عليها حافظ) هذا

(97) ينظر: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب فضل من علَّم وعلم، ينظر: صحيح البخاري، للإمام البخاري، 27/1.

(98) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور 266/30.

(99) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب 3881-3880/6.

القسم يتضمن مشهدا كونيا وحقيقة إيمانية، وهو يبدأ بذكر السماء والطارق ويثني بالاستفهام المعهود في التعبير القرآني: (وما أدراك ما الطارق؟)، وكأنه أمر وراء الإدراك والعلم، ثم يُحدِّد ويبينته بشكله وصورته: (النجم الثاقب) الذي يتقرب الظلام بشعاعه النافذ، وهذا الوصف ينطبق على جنس النجم⁽¹⁰⁰⁾.

المطلب الرابع: الوحدة الموضوعية للسورة من خلال محورها العام.

عند التأمل لسورة الطارق والمآثور التي تناولتها، نلاحظ أن هذه المآثور المختلفة التي عالجتها السورة، وعلى تنوع مقاطعها، والتي تناولتها بالدراسة والتفصيل، كلها تنتظم حول محور واحد يشكل نقطة انطلاق لموضوعات السورة كاملة، ويجمع بين بدايتها ونهايتها، وهو موضوع "إثبات البعث والجزاء، وبيان قدرة الله، ومراقبته للإنسان"، فقد دارت كل الموضوعات وآيات السورة حول هذا المحور.

يقول سيد قطب: "وهذه السورة نموذج واضح لهذه الخصائص، ففي إيقاعاتها حدة يشارك فيها نوع المشاهد، ونوع الإيقاع الموسيقي، وجرس الألفاظ، وإيحاء المعاني، ومن مشاهدتها: الطارق، والثاقب، والدافق، والرجع، والصدع، ومن معانيها: الرقابة على كل نفس: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۚ﴾، ونفي القوة والناصر: ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۚ﴾، والجد الصارم: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ۚ وَمَا هُوَ إِلَّا هَزْلٌ ۚ﴾، والوعيد فيها يحمل الطابع ذاته: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۚ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۚ فَمَهْلٍ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويًا ۚ﴾، وتكاد تتضمن تلك الموضوعات التي أشير إليها في مقدمة الجزء: «إن هنالك إلها، وإن هنالك تدبيراً، وإن هنالك تقديرًا، وإن هنالك ابتلاءً، وإن هنالك تبعه، وإن هنالك حساباً وجزاءً، وبين المشاهد الكونية والحقائق الموضوعية في السورة تناسق دقيق ملحوظ يتضح من استعراض السورة في سياقها القرآني الجميل، ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۚ ۚ النُّجْمُ الثَّاقِبُ ۚ ۓ﴾، ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۚ﴾⁽¹⁰¹⁾.

ويقول الطاهر بن عاشور: "وافتح الكلام بالقسم تحقيقاً لصدق القرآن في الإخبار بالبعث وفي غير ذلك مما اشتمل عليه من الهدى، ولذلك أعيد القسم ب السماء كما أقسم بها في أول السورة، وذكر من أحوال السماء ما له مناسبة بالمقسم عليه، وهو الغيث الذي به صلاح الناس، فإن إصلاح القرآن للناس كإصلاح المطر للأرض"⁽¹⁰²⁾. وبهذا تكاد السورة تكون من بدايتها إلى نهايتها كأنها سبيكة واحدة، تنتظم خرزاتها في عقد واحد، لتظهر بأجمل حلة، إنها الوحدة الموضوعية المتكاملة التي تجعلها من بدايتها إلى نهايتها في تناسق دقيق لموضوعاتها؛ لتشكل نسقاً من الجمال الفني، محوره العام "إثبات البعث والجزاء، وبيان قدرة الله، ومراقبته للإنسان".

(100) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب 3878/6.

(101) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب 3878-3877/6.

(102) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور 266/3.

الخاتمة:

- يمكنني بعد دراسة السورة دراسةً موضوعية، ودراسة أهم الموضوعات التي تناولتها، وبيان المحور العام الذي تدور حوله موضوعات السورة، أن أخرج بالعديد من النتائج والتوصيات، ومنها ما يلي:
- 1- إنَّ القرآن الكريم كتاب معجز لا يُضاهيه كلام البشر أيًا كان مستواه، ولهذا تحدَّى به أرباب الفصاحة والبلاغة أن يأتوا بسورة من مثله بل بآية واحدة في النظم والأسلوب والبيان.
 - 2- إنَّ الوحدة الموضوعية للسورة قد تكون مركَّبة من عدة محاور (معاهد)، وأنَّ إغفال واحدًا منها قد يؤدي فوات الاهتمام إلى الوحدة الموضوعية للسورة.
 - 3- إنَّ الوحدة الموضوعية في سورة الطارق تتركَّب من ثلاثة محاور تُشكِّل خصوصيتها، وهي: إثبات البعث والجزاء، وهو أساسها، معقودًا به: بيان قدرة الله، ومراقبته للإنسان.
 - 4- إنَّ جميع مكوِّنات السورة الكريمة وموضوعاتها قد تضافرت جميعها للدلالة على وحدتها الموضوعية، معاندها الثلاثة المكوِّنة لها، بحيث تبدو السورة وكأنها بناءً واحدًا.
 - 5- إنَّ سورة الطارق شديدة الصلة والارتباط بسورة البروج من حيث بيان موضوع من موضوعاتها ومحور من محاورها والمتمثل في: التشابه في الكلام عن البعث والمعاد وعن صفة القرآن للرد على المشركين المكذِّبين به وبالبعث، ففي سورة البروج قال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ (١٣)⁽¹⁰³⁾، وفي هذه السورة: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (٨)⁽¹⁰⁴⁾، وفي السورة السابقة: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ٢٢﴾ (١٠٥)⁽¹⁰⁵⁾، وفي هذه السورة: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ١٣﴾ (١٠٦)⁽¹⁰⁶⁾.
- أما التوصيات فكان من أهمها ما يلي:
- 1- أوصي الباحثين بإنجاز دراساتٍ في الوحدة الموضوعية للسور التي تُشارك في موضوع عامٍّ واحدٍ، مثل: موضوع إثبات قدرة الله على البعث والجزاء؛ مع الحرص - قدر المستطاع - على إبراز جوانب اختصاص كلِّ سورة عن الأخرى في معالجة هذا الموضوع، وعلى ذلك فقس.
 - 2- أوصي المؤسسات العلمية المختصة بإنجاز مشروعٍ علميٍّ ضخمٍ يهدف إلى دراسة الوحدة الموضوعية لجميع سور القرآن الكريم؛ بحيث يكون مرجعًا للباحثين والقُرَّاء في هذا الباب.
 - 3- أوصي الباحثين بإجراء دراساتٍ مقارنةٍ بين مناهج المفسرين في تناول الوحدة الموضوعية للسور القرآنية، وبيان أثر ذلك في فهم محاور السورة، وإبراز موضوعاتها ومحورها العام.
- وصلِّي اللهم وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

(103) سورة البروج الآية 13.

(104) سورة الطارق الآية 8.

(105) سورة البروج الآيات 21-22.

(106) سورة الطارق الآية 13.

والحمد لله رب العالمين،،،

المصادر والمراجع:

- 1- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن تيمية، ت: 728هـ، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: د/ عدنان زررور، ط2، 1972م.
- 2- ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، ت/1393هـ، التحرير والتنوير، الجزء الثلاثون، الدار التونسية - تونس، طبعة: 1984م.
- 3- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس ت/395هـ، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، كتاب (الحاء).
- 4- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت/774هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة - الرياض، ط1، 1997م.
- 5- ابن منظور، الإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ت/711هـ، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (فسر).
- 6- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، ت/1270هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1994م.
- 7- الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير: بأبي حيان الأندلسي ت/745هـ، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ/عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1993م.
- 8- الأندلسي، أبو عمرو الداني الأندلسي ت/444هـ، البيان في عدي القرآن، تحقيق: د/غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت، ط1، 1994م.
- 9- الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ت/546هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 2001م.
- 10- البخاري، الإمام: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت/256هـ، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط1/1422هـ.
- 11- البغوي، أبو محمد بن الحسين البغوي ت/516هـ، «معالم التنزيل»، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار طيبة - الرياض، ط4، 1997م.
- 12- البقاعي، أبو بكر إبراهيم بن عمر البقاعي، ت/885هـ، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق: د. عبد السميع محمد حسنين، مكتبة المعارف - الرياض، ط1، 1987م.
- 13- البقاعي، أبو بكر إبراهيم بن عمر البقاعي، ت/885هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، بدون (ط/ت).
- 14- الجرجاني، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد الجرجاني ت/816هـ، التعريفات، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 2002م.
- 15- الجشمي، أبو سعد المحسن بن كرامة الجشمي، ت/494هـ، التهذيب في التفسير، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب المصري - القاهرة، ط1، 2019م.

- 16- **الجوزي**، أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، ت/597هـ، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1984م.
- 17- **حجازي**، الدكتور/ محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة، مصر، بدون(ط/ت).
- 18- **دراز**، الدكتور/محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، اعتنى به وخرج أحاديثه: عبد الحميد الدخايني، دار طيبة للنشر، السعودية - الرياض، ط1، 1997م.
- 19- **دراز**، محمد بن عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مُقارن، مراجعة: د. السيد محمد بدوي، دار القلم، الكويت، طبعة: 1984م.
- 20- **الزرقاني**، محمد عبد العظيم الزرقاني ت/1367هـ، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1995م.
- 21- **الزركشي**، بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله الزركشي ت/794هـ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط3، 1984م.
- 22- **سبحاني**، الدكتور/ محمد عناية الله أسد سبحاني، البرهان في نظام القرآن، قدّم له: محمد أديب الصالح وآخرون، دار الكتب، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1994م.
- 23- **السخاوي**، أبو الحسن علي بن محمد السخاوي، ت/643هـ، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: مروان العطية ومحسن خراية، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط1، 1997م.
- 24- **السيوطي**، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، ت/911هـ، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1986م.
- 25- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت/911هـ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر - القاهرة، ط1، 2003م.
- 26- **الشاربي**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ت/1385هـ، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط7، 1412 هـ.
- 27- **الصابوني**، الشيخ محمد بن علي الصابوني، ت/2021م، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم - بيروت، ط4، 1981م.
- 28- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت/310هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية- القاهرة.
- 29- **طنطاوي**، الدكتور/ محمد سعيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مراجعة: د. عبد الرحمن العدوي، دار المعارف، طبعة: 1998م.
- 30- **عبد الستار**، الدكتور/ عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة، ط2، 1991م.
- 31- **العمرائي**، الدكتور/منصور علي العمراني، علم المناسبات القرآنية في سورة مريم، مكتبة المجتمع العربي، عمّان - الأردن، 2016م.
- 32- **الغرناطي**، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي، ت/708هـ، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، بدون(ط/ت).
- 33- **الغماري**، أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، مكتبة القاهرة، بدون(ط/ت).

- 34- الفراهي، عبد الحميد الفراهي الهندي، دلائل النظام، المطبعة الحميدية، ط1، 1388هـ.
- 35- الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، ت/817هـ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، ط3، 1996م.
- 36- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت/1094هـ، الكليات، تحقيق: د/عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1998م.
- 37- المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي ت/1371هـ، تفسير المراغي تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط1، 1946م.
- 38- مسلم، الدكتور/ مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار التدمرية، مطبعة المعارف - الرياض، ط1، 2009م.
- 39- النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت/261هـ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون (ط/ت).
- 40- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت/468هـ، أسباب النزول، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط2، 1992م.